المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة الصينية
اسم الكاتب: م.م. فراس محمد احمد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2306
تاريخ الاسترداد: 2026/04/12 12:21 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة الصينية

م.م. فراس محمد احمد(*)

المقدمة: تعد الدبلوماسية من أهم الوسائل الفاعلة في حل وادارة الصراعات الدولية من خلال توظيفها بفاعلية عن طريق الاجهزة الرسمية للدولة ، وإن هذا الشعور بفاعلية الدبلوماسية بدأ منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وعلى الرغم من أنها قديمة قدم التاريخ ، إلا أن أبرز أوجهها كان قد عُرف من خلال العلاقات البروتوكولية بين الملوك والحكام.[١]

إن التأثيرات الناتجة عن التطورات الدولية المعاصرة خصوصاً في القرن العشرين ، كشفت عن متطلبات جديدة في المجالات التكنولوجية والاجتماعية ، إذ أنها أجبرت الدول في البحث عن مديات جديدة للدبلوماسية تتجاوز الأطر القديمة لها ، وجعلت الدولة أو الحكومة تبحث عن أفضل طريقة للتعبير عن نفسها امام الشعوب الاخرى ، مما أدى بالدبلوماسية الكلاسيكية إلى دخول في ميدان جديد وهو ميدان الدبلوماسية العامة ، فاليوم أصبحت العديد من الدول تمارس هذا النمط من الدبلوماسية ، خصوصا الصين التي بذلت الكثير من الجهود في مجال الدبلوماسية العامة كقوة دولية صاعدة ، إذ أنه في عام ١٩٧٠ تبنت الصين سياسة الباب المفتوح ، كما إنها أصبحت من كبريات القوى الإقتصادية العالمية في نهايات القرن العشرين ، كل ذلك حدا بها إلى تكثيف الإهتمام بهذا النمط من الدبلوماسية مثلها مثل الولايات المتحدة الامريكية ، وركزت على تطوير أنشطة الدبلوماسية العامة من أجل تجاوز العقبات السياسية والإقتصادية التي تعترض طريقها ومعالجتها.

وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسة وهي أن العلاقة بين الصين والعالم تغيرت بشكل كبير مع زيادة قوة الصين الشاملة ، وهو ما حدى بها إلى جعل الدبلوماسية

(*) كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل.

Faruk Sönmezoğlu, Uluslar arası İlişkiler Sözlüğü, İstanbul Cem Yayınevi, 1992, S.107, Aktaran: Vedat Demir, Kamu Diplomasisi ve Yumuşak Güç, Beta Yayınları, 2012, S.9

العامة جزءاً مهماً من دبلوماسيتها المتكاملة وسياستها الخارجية ، للتأثير في الإقليم والعالم من خلال نقل رؤيتها وتصورها حول القضايا الاجتماعية والإقتصادية والسياسية ، والتدخل الناعم بالشؤون الدولية لتحقيق المصالح الوطنية للدولة.

في حين جاءت فرضية الدراسة للإجابة على التساؤلات الأتية: هل ستتمسك الصين بمبادئ دبلوماسيتها الحديثة كما هي الآن، أم ستبدأ بتأسيس مبادئ جديدة ؟وهو ما يجعلها تقف أمام مفترق طرق.

وبحكم اتساع محاور البحث في الموضوع استدعى الأمر توظيف عدداً من مناهج البحث العلمي وكلاً حسب استعمالاته وخواصه ووضعه كالمنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج التحليلي والتي تشكل بمجموعها الاطار العام للموضوع.

اما عن هيكلية الدراسة فقد تم تقسيم البحث إلى محورين فضلاً عن المقدمة والخاتمة.

المبحث الاول : القوة الناعمة والدبلوماسية العامة

اولا : في مفهوم القوة الناعمة:

لابد من الإشارة إلى أن مفهوم القوة الناعمة قد استخدم للمرة الاولى في عام ١٩٩٠ من قبل المفكر الامريكي جوزيف اس ناي .[٢] ويشير هذا المفهوم الذي صاغة ناي في مرحلة مابعد الحرب الباردة إلى قدرة الدولة في الحصول على المنافع أو تحقيق المصالح دون اللجوء إلى مكونات القوة الأخرى .[٣]فضلاً عن إنها برنامج سياسي يتضمن القدرة على تحديد أولويات الآخرين من خلال فرض الطابع الجذاب والثقافة والقيم السياسية والمؤسسات المجتمعية ، وهي مفاهيم تدخل ضمن إطار القيم المجردة .[٤]

ومن خلال القوة الناعمة يمكن لدولة ما إختراق دول اخرى عن طريق مجموعة متنوعة من الادوات دون اللجوء إلى القوة الصلبة ، والتي يمكن التعرف عليها من خلال إستخدامها في إطار السياسة العالمية ، من خلال دفع عدة دول إلى تبني النموذج

Joseph S, Nye,(çev. Rayhan İnan Aydın) Yumuşak Güç, Elips Kitap, Ekim 2005, Birinci baskı, s.7.

Joseph S.Nye, a.g. e. , s.5.

J.S. Nye, Amerikan Gücünün Paradoksu. Gürol Koca (terc.), İstanbul Literatür Yayıncılık, 2003, s.11. Aktaran: Demir s.23.

الـذي تمثلـه سياسـياً وإقتصـادياً وإجتماعيـاً .[٥]وفـي هـذا المجـال تكـون القـوة الناعمـة بمثابـة أداة لترغيـب الـدول إلـى تبنـي نمـاذج قيميـة بارادتهـا دون اللجـوء إلـى أسـاليب التهديـد ، وهـذا يعنـي أن عنصـر الإقنـاع يمثـل الأسـاس الـذي يقـوم عليـه مفهـوم القـوة الناعمة.[٦]

إن مفهـوم الإقنـاع ضـمن إطـار القـوة الناعمـة لا يعنـي مجـرد مفهـوم لفظـي ينطـوي علـى عنصـر التغيـر الشـكلي ، وإنمـا قـد يتطلـب تغيـر قيـم كـان الإنسـان يعتنقهـا فـي السـابق ويدافـع عنهـا ، وهـذا يعنـي تغيـر سـلوكه مـن حـال إلـى أخـر مـن خـلال عناصـر جـذب يقتنـع بهـا .[٧]وهـذه القـيم تمثـل العلاقـات التاريخيـة والثقافيـة بـين الـدول داخـل وخـارج إطـار السياسـات الحكوميـة مـن خـلال إعتمـاد إسـلوب الترويـج الـذاتي للدولـة والامـة. ووفقـاً لجوزيـف نـاي فـأن كـل دولـة تحتـوي علـى عناصـر أساسـية تمثـل مصـادر رئيسـة للقـوة الناعمة وهي :[٨]

- الثقافة.
- القيم السياسية للبلاد.
- السياسـات الحكوميـة والسياسـة الخارجيـة (الحكـم الرشـيد ، طبيعـة النظـام السياسـي ، التفاعـل الـدولي النشـيط ، مراكـز البحـوث والدراسـات ، وسـائل الاعـلام والدعاية ، الماركة الوطنية ،....الخ).

إن الثقافة وبشكل عام تعبر عن مجموعة من القيم التي تعكس صورة المجتمع ، وهناك جوانـب كثيـرة يعبـر مـن خلالهـا عـن مفهـوم الثقافـة مـن خـلال النخـب الفنيـة والأدبيـة والثقافات الشعبية والتي تنقسم بدورها إلى قسمين ثقافة عليا وثقافة ترفيهية ، فالتعليم على سبيل المثال يزيد من إحتمال تصاعد الرغبة لدى الكثير من الناس للحصول على فرص للدراسة عندما يكون على مستوى عالي من التقنية والحرفية ، ويكون خاضعاً للسلطات القانونية والأخلاقية الجذابة والتي تعكس ثقافة البلاد ، والتي بدورها تطرح من خلال منظومة القيم وسياسة الدولة الترويجية كما هو الحال في الولايات المتحدة

---

[٥] Joseph S, Nye, Bound to Lead: The Changing Nature of American Power. Newyork: Basic Books, 1990, s.31. Aktaran: Demir, a.g. e. ,s. 22 .
[٦] Joseph S.Nye, Amerikan Gücünün Paradoksu , a.g. e. , s.16 .
[٧] Joseph S.Nye, a.g. e. ,s.15.
[٨] Joseph S, Nye, a. g. e. ,s.20.

الامريكية ودول الاتحاد الاوربي.[٩] وفي الواقع إن الثقافة الامريكية دائماً ما يعبر عنها من خلال الديمقراطية الليبرالية والحرية الفردية والإنفتاح الإقتصادي والتي تهدف من خلالها للوصول الى مستوى إجتماعي أعلى وهي قيم عليا في السياسة الخارجية الامريكية ، والتي أسهمت إلى حد كبير في تزايد قوة امريكا العالمية.[١٠]

وتعد القيم السياسية المصدر الثاني من مصادر القوة الناعمة ، وبالنسبة لجوزيف ناي فإن القيم السياسية كالديمقراطية والدفاع عن حقوق الانسان وتحقيق السلام والتعاون مع المنظمات الدولية ، كلها أمور تقدم تفضيلات معينة للدولة للتأثير في الاخرين .[١١] ففي حالة وجود حكومة ديمقراطية تعمل ضمن إطار قانوني معين ، وتهتم بحقوق الانسان وحرياته وتتعامل بنفس الطريقة مع الدول الاخرى ، فأنها ستمتلك قوة ناعمة مؤثرة وفاعلة داخلياً وخارجياَ.

أما السياسات الحكومية والسياسة الخارجية فإنها تعد المصدر الثالث من مصادر القوة الناعمة ، فالمعايير الشرعية والأخلاقية لدولة معينة تساهم بإيجاد التأثير في الأخرين.[١٢] والقوة الناعمة لا تعني الأهتمام بالمصالح الوطنية فقط وتجاهل مصالح الاخرين ، وبالتالي إذا ما تم إعتماد هذه الرؤية عن القوة الناعمة ، فأنها ستؤدي إلى اضرار عكسية على الدولة من قبل الدول والمنظمات الدولية الاخرى.

ثانيا : إستخدام القوة الناعمة في إطار الدبلوماسية العامة:

يمكن القول إن مفهوم الدبلوماسية العامة تم إستخدامه لأول مرة عام ١٩٦٥ من قبل ادموند غولين عميد كلية الحقوق والدبلوماسية في جامعة تافتس الأمريكية .[١٣] إذ تم إنشاء مركز للتعريف بالدبلوماسية العامة في هذه الجامعة ، كما تم إصدار أول كتيب للتعريف بها في تلك الفترة تضمن أهم الأفكار والمعلومات التي يحتويها مفهوم الدبلوماسية العامة.[١٤]

---

[٩] Joseph S, Nye, a. g. e., s.20.
[١٠] Vedat Demir, a.g.e. s.60.
[١١] Joseph S, Nye, a.g.e. , s.23.
[١٢] Joseph S, Nye, a.g.e. , s.22.
[١٣] J.N. Cull, Public Diplomacy: Lessons from the Past, Figueroa Press, 2009, Los Angeles, s.18.
[١٤] Gaye Aslı Sancar, Kamu Diplomasisi ve Halkla İlişkiler, Beta Yayınları, Temmuz 2012, İstanbul, Birinci basım, s.79.

وتجدر الأشارة إلى أن الدبلوماسية العامة تعمد إلى التعامل مع الأثار المترتبة من المواقف العامة حول السياسة الخارجية وتنفيذها ، كما إنها تسعى إلى خلق رأي عام في الدول الاخرى حول أبعاد العلاقات الدولية وآثارها خارج نطاق عمل الدبلوماسية التقليدية ، والتفاعل مع الجماعات الغير رسمية خارج إطار الدولة ، والتفاعل مع تقارير السياسات الخارجية وتأثيرها ، والإتصالات التجارية والاقتصادية خارج الأطر الرسمية، فضلاً عن عملية التواصل بين الثقافات والشعوب.

إذ عثر ادموند غولين على مجموعة متنوعة من التعاريف حول مفهوم الدبلوماسية العامة ومنها: ((إقناع الناس في البلدان المستهدفة للسعي إلى تغير سياسات حكوماتهم الداخلية والخارجية ، من أجل خلق بيئة إبداعية لإنشاء جمهور يُدافع عن أهداف السياسة الخارجية والمصالح الوطنية)).[١٥] والهدف من ذلك هو معالجة الرأي العام العالمي فيما يتعلق بأهداف الحكومة المتصلة بالدبلوماسية العامة التقليدية من أجل إدراجها ضمن أهداف السياسة الوطنية والخارجية للدولة المعنية.[١٦] ويمكن القول إن التطور في تكنولوجيا الاتصالات قد زاد من تأثير أنشطة الدبلوماسية العامة ، كما إن مشكلة إتساع المسافات الجغرافية بين الشعوب قد اختفت مع التطور التكنولوجي ، والذي حول العالم إلى قرية صغيرة ، ورافق هذا التطور التكنولوجي بروز ظاهرة العولمة التي تحكمت في عملية تسيير الأفكار والمعلومات والتأثير على السياسات الحكومية، كل ذلك كشف الدور الذي يمكن أن تلعبه الدبلوماسية العامة في خلق النفوذ والتأثير داخل الحكومات والدول ، وعلى الرغم من أن ظاهرة العولمة ساهمت في تسهيل وسرعة وصول المعلومات والمعرفة إلى الأجهزة الرسمية داخل الدول ، إلا أنها من جانب أخر أضعفت من قدرة الدولة في السيطرة عليها وضبط إيقاعها ، إذ أن الأفلام والكتب والبرامج التلفزيونية والأنترنت والجهات الفاعلة خارج نطاق سيطرة الدولة ، بدأت تضطلع بدور كبير في صياغة الأخبار والمعلومات وإيصالها ، فضلاً عن دورها الكبير في التأثير على عقليات الشعوب وإدارتها.[١٧]

---

[١٥] Gaye Aslı Sancar, a.g.e. ,s.82.
[١٦] Nancy Snow, Persuader-in-chief: Global Opinion and Public Diplomacyin the Age of Obama, Nimble Books, 2009, s.6.
[١٧] Vedat Demir, a.g.e., s.17.

وعلى العكس من الدبلوماسية العامة التقليدية ، فقد تسبب تزايد تأثير الجهات الفاعلة خارج إطار الدولة (منظمات المجتمع المدني ، المنظمات الغير حكومية ، جماعات الضغط ، الخ...) ودورها في خلق الرأي العام العالمي ، إلى زيادة الفضول لدى الباحثين والمفكرين للبحث في إبرز أوجه الدبلوماسية العامة الجديدة أو الحديثة ، ويتحدث جون كولن عن أبرز التغيرات التي طرأت على الدبلوماسية العامة الجديدة ، وعلى النحو الاتي :[١٨]

- تزايد تأثير عمل الجهات الفاعلة الدولية خارج الأطر التقليدية ، والتي تأتي في مقدمتها المنظمات الدولية الغير حكومية ، والتي إتسع نشاطها ليشمل الدفاع عن حقوق الانسان والإضطلاع بأعمال هي من صميم عمل السلطان الداخلي للدولة .
- الآليات الجديدة التي تستخدمها هذه الجهات للتواصل مع المجتمع الدولي، إذ أصبحت تأخذ زمام المبادرة ، وساعدها في ذلك التطور التكنولوجي الهائل على مستوى العالم ، فقد أصبحت تمتلك ماكينات إعلامية ودعائية عالمية تروج لطبيعة عملها وأهدافها التي غالباً ما تلاقي مقبولية عالمية مؤثرة.
- هذه التكنولوجيا الجديدة في الاتصال ، ألغت موضوع وجود حاجز بين ماهو وطني ودولي ، بل أصبح الترابط وثيق بين الإثنين.
- بدلاً من مفهوم الدعاية والإعلام ، حلت الدبلوماسية العامة بديلاً عملياً لتسويق العلامات التجارية الوطنية ، وأصبحت درجة الفائدة منها أكثر بكثير من خلال شبكة الإتصالات التي تنشأها على مستوى العالم من خلال منظومة العلاقات العامة التي تمتلكها.
- ساهمت الدبلوماسية العامة في طرح مفاهيم دولية جديدة كـ(الماركة الوطنية) من أجل خلق تصور دولي جديد يستهوي الشعوب ويكون أكثر فاعلية وتأثير.
- خلال الحرب الباردة ، كان مفهوم الدبلوماسية العامة يقوم على مبدأ (من الدولة الى الناس) ، أما في القرن الحادي والعشرين تحول هذا المفهوم إلى مبدأ (من

N.J. Cull, a.g.e. , s. 12-13 .

الناس الى الناس) ، وهذا ماساهم في خلق حالة تنويرية عالمية لعبت دوراً كبيراً في تطوير العلاقات الدولية.

- من خلال ما تقدم يمكن القول إن الوظيفة الأساسية للدبلوماسية العامة هي العمل على تأسيس شبكة علاقات دولية جديدة ، يتم إدارتها برؤية دولية جديدة قائمة على التوفيق بين المصالح والأهداف ، بعيداً عن الأضطرابات التي قد تحدث نتيجة التضارب بين الدول.

ويشير كولن إلى أن من المبادئ الرئيسة للديلوماسية العامة الجديدة هي ((القوة الناعمة)) ، ويوضح العلاقة بينهما فيما يأتي :[٩]((ان القوة الناعمة لا تعني الدبلوماسية العامة ، فالدبلوماسية العامة هي الادة التي بموجبها توزع مفردات القوة الناعمة ، وفي الواقع إن أنشطة الدبلوماسية العامة قد لا تكون متوفرة إذا لم تتوفر عناصر القوة الناعمة في دولة أو بلد معين ، وبالتالي فإن عدم توفر عناصر القوة الناعمة يؤدي إلى صعوبة كبيرة في إيجاد دبلوماسية عامة فاعلة ونشطة)).

وعلى الرغم من أن الهدف النهائي للدبلوماسية العامة الجديدة هو نفس الهدف الذي تسعى اليه الدبلوماسية العامة التقليدية ، وبخاصة في المجالات التي أدت فيها التغيرات التكنولوجية إلى إحداث تطور كبير في أنشطة الدبلوماسية العامة الجديدة وطرق إستخدامها ، فالدبلوماسية العامة التقليدية كانت أنشطتها تتم عن طريق البرامج الإذاعية والأقمار الصناعية والهاتف الثابت ، والتي حلت محلها وسائل الإعلام الجديدة وشبكات الأنترنت والتي تمثل أهم أوجه الدبلوماسية العامة الجديدة ، فضلاً عن ذلك فإن هذه التغيرات التكنولوجية في وسائل الإعلام والإتصال لم تعد مملوكة من قبل الدول والحكومات كما في السابق ، أما اليوم فقد أصبحت الجهات الفاعلة خارج إطار الدولة تمتلك وسائل إعلام ضخمة تغطي الكثير من المساحات والدول ، والتي تلعب دوراً كبيراً في ترويج الأخبار والإعلانات التي تريدها ، وبالتالي أحدثت تطوراً كبيراً في طريقة عمل الدبلوماسية العامة الجديدة.

N.J. Cull, a.g.e. , s.15.

إن الجهات الفاعلة الغير حكومية والتي تدخل ضمن إطار الدبلوماسية العامة يمكن تعريفها على النحو الاتي: [١]المنظمات الغير حكومية ذات ((الرؤية المشتركة ، المصالح المشتركة، الوعي المشترك)).[٢١] المنظمات الحقوقية ، الغرف والاتحادات التجارية، منظمات المجتمع المدني.[٢] الشركات الغير حكومية أو ما تسمى بالقطاع الثالث.[٢٣]

إن المشاركة السياسية والديمقراطية والمساهمة في تشكيل وتأسيس منظمات المجتمع المدني ، والعمل على مواجهة الضغوطات السياسية للأنظمة الحاكمة وتحديث المجتمع وزيادة فعاليته ، هي من أهم الأنشطة التي تقع ضمن إطار عمل الدبلوماسية العامة الجديدة .[٢٤] ويمكن القول إلى أن الأستخدام الجيد للتكنولوجيا في إقامة المؤتمرات الصحفية والتلفزيون والأخبار ، سارعت في نقل الأحداث إلى الجمهور بكل وضوح ، وهذا ما أدى إلى وضع حدود لدور الدولة في التعامل مع الأحداث الداخلية بشكل مفرط نتيجة الضغط الذي تمارسه المنظمات الغير حكومية عليها.[٢٥]

ومن أبرز الجهات الغير حكومية الفاعلة ضمن إطار الدبلوماسية العامة هي :

❖ منظمات المجتمع المدني:

تلعب منظمات المجتمع المدني دوراً كبيراً في سياسات الدولة ، الأول دوراً من جانب الدولة وذلك من خلال تقديم الدعم للسياسات الحكومية والمساهمة كشركاء ، والثاني العمل بشكل مستقل عن الحكومة ، ومن أجل تحقيق المزيد من النتائج الإيجابية في مجال الدبلوماسية العامة .[٢٦] ينبغي أن تدعم في المقام الأول الأنشطة

---

[١] Gaye Aslı Sancar, a.g.e. , s. 91-108.

[٢] Aydın Uğur," Yeni Demokrasinin Yeni Aktörleri; STK'lar", Der. Tacisel Ulaş, İstanbul, Helsinki Yurttaşlar Derneği Yayın Dizisi, 10, 1998. Aktaran: Emine Akçadağ, "Avrupa Birliği Sürecinde Kamu Diplomasisi Faaliyetlerinde Sivil Toplum Kuruluşlarının Rolü", s.1, www.kamudiplomasisi.org/pdf/siviltoplumkuruluslari.pdf (Erişim tarihi: 3 Haziran 2013) .

[٣] Fatih Duman, Sivil Toplum, Siyaset, Lotus yayınevi, İstanbul, Eylül 2003, s.365. Aktaran: 24 Emine Akçadağ, "Avrupa Birliği Sürecinde Kamu Diplomasisi Faaliyetlerinde Sivil Toplum Kuruluşlarının Rolü", s.1, www.kamudiplomasisi.org/pdf/siviltoplumkuruluslari.pdf (erişim tarihi: 3 Haziran 2013) .

[٤] Emine Akçadağ, "Avrupa Birliği Sürecinde Kamu Diplomasisi Faaliyetlerinde Sivil Toplum Kuruluşlarının Rolü", s.1, www.kamudiplomasisi.org/pdf/siviltoplumkuruluslari.pdf (erişim tarihi: 3 Haziran 2013) .

[٥] Emine Akçadağ, a.gm. , s.1

[٦] H. Tuncer, Diplomasinin Evrimi, Gizli Diplomasiden Küresel Diplomasiye, 2009, Kaynak Yayınları, İstanbul, s.214, Aktaran: Demir s.66 .

[٧] H. Tuncer, s.214.

التي تدخل ضمن إطار عملها المدني ، وذلك من خلال إعطاء مواقف مستقلة عن الدولة خصوصاً في الأمور السياسية ، وإعطاء الجانب الثقافي أهمية كبيرة كونه يمثل العمق الحضاري للبلد الذي تنتمي إليه ، والأنخراط في الأنشطة التطوعية والإنسانية في أوقات الأزمات والكوارث داخلياً وخارجياً.[٧] إنّ الوظيفة الأهم للمنظمات الغير حكومية ومنظمات المجتمع المدني في إطار الدبلوماسية العامة هي التواصل مع الخارج ، والعمل بشكل مستقل في هذا المجال ، ومن أجل تحقيق النتائج المرجوة والمؤثرة على الصعيد الدولي ، ينبغي على (المنظمات الغير حكومية ومنظمات المجتمع المدني) أن يكون لديها ثلاثة مصادر أساسية هي (الخبرة والثقافة ووسائل التأثير) ما يساعدها على ذلك.[٨] وبصورة عامة فإن الجهات الفاعلة في الدبلوماسية العامة الجديدة هي نفسها الموجودة في الدبلوماسية العامة التقليدية والتي تمارسها الدولة ، إلا أن الفارق المهم هو طبيعة الدور الذي تلعبه منظمات المجتمع المدني والمنظمات الغير حكومية وإمكانية اختراقها لمناطق وحدود لاتستطيع الدبلوماسية العامة التقليدية الوصول اليها.

❖ الجامعات والمدارس:

في إطار الدور الذي تلعبه الدبلوماسية الثقافية ضمن الدبلوماسية العامة الجديدة ، يبرز دور الجامعات والمدارس إلى الواجهة ، ففي الوقت الذي تلعب فيه المدارس دوراً كبيراً في غرس القيم الثقافية لدى المواطنين في بلدانهم .[٩] تلعب الجامعات دوراً مهماً في الدبلوماسية الثقافية من خلال برامج التبادل الدراسي والمؤتمرات والندوات التي تقيمها ، والتي تعمل على إبراز الوجه الحضاري للدولة من خلال الأفكار والمعلومات التي تطرحها عبر وسائل مختلفة.

❖ قادة الرأي:

يعتبر قادة الرأي من أكثر المصادر الموثوقة للمعلومات ، وأحد الجهات الفاعلة في توصيل الرسالة التي تريد الدبلوماسية العامة إيصالها ، ومنهم الفنانين الحائزين على

---

٧. M. Leonard, C. Stead, C. Smewing, Public Diplomacy, 2002, London, Foreign Policy Center, s. 55-
٨. M. Leonard, a.g.e. , s. 56.
٩. G. A. Sancar, a.g.e. , s.92.

جوائز أو الكَتاب المرموقين ذوات التأثير الاجتماعي .[٣٠] فمن خلال الجوائز التي يحصلون عليها يزداد تواصلهم مع العالم الخارجي ، كما ويعطون صورة جيدة عن الشعب الذي ينتمون إليه ، وبالتالي تنشأ مسالك جديدة لتأثير الدبلوماسية العامة في الشعوب والبلدان الأخرى.

❖ الجمهور الداخلي:

يعد الجمهور الداخلي اي الجمهور المستهدف من الدبلوماسية العامة ، الهدف الأسمى الذي تسعى الدبلوماسية العامة الوصول اليه ، وذلك لما له من تأثير كبير قد يمارسه على السياسات الحكومية والضغط عليها ، لتغييرها أو تقويمها أو تعديلها.[٣١] وينبغي على الدولة أن تدرك جيداً الرسائل التي ترسلها إلى الجمهور الداخلي ، لأنها في بعض الأحيان قد تكون في غير محلها ، وبالتالي تولد ردات فعل عكسية .[٣٢] وخصوصاً في السلوك الذي تمارسه الدولة تجاه مواطنيها ، أو إنتهاك حقوق الانسان أو التضييق على الحريات العامة ، من شأنها أن تلحق ضرراً بصورة الدولة على الصعيد الخارجي ، وعليه ينبغي على الدولة وعند إتجاه سلوكها نحو العالمية أن تضمن دعم مواطنيها ، وذلك لأن المواطن يلعب دوراً كبيراً في نقل الرسائل المتعلقة ببلدانهم ، وبالتالي نجاح الدبلوماسية العامة.

❖ وسائل الاعلام ووكالات الأنباء:

وتعد وسائل الاعلام ووكالات الانباء ، من أكثر الوسائل الفاعلة للتأثير على الرأي العام والاجندة الخارجية وأنشطة الدبلوماسية العامة ، ولذلك ومع التقدم الكبير في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات ، تصاعدت أهمية إدارة وسائل الإعلام وتقنيتها ، وفي الواقع تعد السفارات من أكثر القنوات جودةً لنقل المعلومات الموثوقة ، كما هو الحال مع الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا والصين ، والتي أنشئت صفة الملحق الصحفي ضمن كادر سفاراتها ، من أجل إعطاء صورة إيجابية لبلدانهم على

---

٣٠ G.A.Sancar, a.g.e., s.94.
٣١ G.A. Sancar, a.g.e. , s.96.
٣٢ Micheal Kunczik, Images of Nations and International Public Relations Lawrence Erlbaum, New Jersey, 1997. Aktaran. Sancar, s.98.

الساحة الدولية.[٣٣] وفضلاً عن ذلك تلعب وسائل الإعلام الوطنية دوراً كبيراً في إيصال التقارير الإعلامية من داخل البلد إلى خارجه ، وتشكيل فكرة وافية عن ما يدور من أحداث على صعيد المجتمع الدولي ، وتشكل جزاء من الصحافة العالمية ، وتعطي قوة دفع كبيرة لأنشطة الدبلوماسية العامة من خلال العلاقات العامة التي تنشأها مع وسائل الإعلام الأجنبية من أجل تحقيق غاية وهدف الدبلوماسية العامة .

❖ القطاع الخاص:

يعد القطاع الخاص والشركات العالمية من أبرز الجهات الفاعلة لتنفيذ أنشطة الدبلوماسية العامة ، لتصبح طرفاً فاعلاً في الدبلوماسية العامة للشركات ، والمقصود بالدبلوماسية العامة للشركات هي الروابط والعلاقات الرئيسة التي تنشئ بين رجال الأعمال والمؤسسات الأقتصادية العملاقة من خلال القضاء على سوء الفهم الناجم عن الأعمال التجارية والتعاملات الاقتصادية الكبيرة.[٣٤] ومع ذلك فأن ميزة الدبلوماسية العامة للشركات الاقتصادية تبرز من خلال تسويق المنتجات الوطنية وجعلها رائجة عالمياً ، وجعل الماركة الوطنية إحدى أدوات التأثير في تفضيلات الشعوب الأخرى ، وإن مشاركة القطاع الخاص كعنصر فاعل في تنفيذ أنشطة الدبلوماسية العامة يجلب العديد من المزايا ، منها إيصال الرسالة المطلوبة إلى الجمهور المستهدف بطرق مختلفة من خلال البرامج الإعلانية والمسلسلات والأفلام والأحتفالات الرياضية والوطنية وغيرها ، بالإضافة إلى تقليل النفقات التي تتكبدها الحكومة في هذا المجال.

❖ المنظمات الشبه حكومية:

تؤدي المنظمات الشبه حكومية دوراً أكثر إختلافاً من الجهات الفاعلة في إطار الدبلوماسية العامة ، فهذه المنظمات تعد مهمة في أوقات كثيرة للحصول على معلومات صحيحة والتحقق من تصرفات الحكومة وشرعيتها القانونية ، والحد من

---

[٣٣] Michael Kunczik, Images of Nations an International Public Relations, Lawrence Erlbaum, New Jersey, 1997, s. 62, Aktaran: Sancar, s. 99.

[٣٤] Mark Drapeau, "Corporate Public Diplomacy: Engaging and İmproving Stakeholder Communities" Public Diplomacy Magazine. http:// publicdiplomacymagazine.com/something-to-believe-in/ Erişim tarihi: 4 Haziran 2013.

تصـرفات الدولـة.[٣٥] وقـد تسـتخدم هـذه المنظمـات فـي بعـض الأحيـان كأسـاس للسياسات الخارجية للدولة ، والواقع إن الدولة قد تجد صعوبة في بعض الأحيان في الحد من أنشطة هذه المنظمات لما قد تتعرض له من ضغوط دولية .[٣٦]

❖ جماعات الضغط:

كما هو معروف إن جماعات الضغط شُكلت من أجل تحقيق غرض معين ، وتهدف إلى التأثير على الحكومة لصالح الهيئات والجماعات المحلية الرسمية ، والعمل على إمـتلاك أدوات التـأثير علـى السـلطة السياسـية دون الاسـتحواذ عليهـا .[٣٧] وغالبـاً مـا يتحركون على نسق واحد من أجل تركيز التأثير دون توفر الأطر القانونية ، وتهدف إلى الإستفادة من مجموعة متنوعة من وسائل الإتصال المباشر للوصول إلى الجمهور .[٣٨] وهنـاك العديـد مـن جماعـات الضـغط فـي المجتمـع الحـديث منهـا الغـرف التجاريـة ومنظمـات أربـاب العمـل والنقابـات العماليـة والشـركات الأقتصـادية الكبيـرة والشـركات القابضة والإتحادات والنقابات الأخرى.[٣٩]

ويمكن القول إن الدبلوماسية العامة هي أفضـل وسيلة لكي تُعرف الدولة نفسها على السـاحة الدوليـة ، كمـا إنهـا الوسـيلة المثلـى للتعبيـر عـن الثقافـة والقـيم السياسـية والسياسات الداخلية والخارجية ونقلها للرأي العام الأجنبي ، ومن خلالها يمكن للدولة الحصـول على مكانة فاعلة ومؤثرة على الصعيد العالمي ، وفضـلاً عن ذلك كله فإن الدبلوماسية العامة لاتزال من أهم أولويات الدول ، ومع ذلك فإن أغلبها لم يبحث عن نهج جديد للدبلوماسية العامة من أجل إيجاد مسالك جديدة لتأثيرها ، ولعل من أهـم الأسباب في ذلك هي الأعباء المالية الكبيرة التي تتطلبها والتي قد تفوق إمكانيات بعض الدول ، وعدم القدرة على تشغيل مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة والتي قد يكون بعضها خارج متناول الدولة ، وهو ما جعل موضوع الدبلوماسية العامة موضوع غير مألوف لكثير من دول العالم

---

[٣٥] G. A. Sancar, a.g.e. , s.106.
[٣٦] Faruk Sönmezoğlu, Uluslar arası Politika ve Dış Politika Analizi, Filiz Kitabevi, 3. Baskı, İstanbul, 2000, s.652, Aktaran: Sancar, s.106.
[٣٧] G. A. Sancar, a.g.e., s.107.
[٣٨] Aysel Aziz, Siyasal İletişim, Nobel Yayın Dağıtım, Ankara, 2003, s.23. Aktaran: Sancar, s.108.
[٣٩] Arsev Bektaş, Kamuoyu, İletişim ve Demokrasi. 2. Basım İstanbul, Bağlam Yayınları, 2000, s. ٤٢-٤٣, Aktaran: Sancar s.١٠٧.

المبحث الثاني : إعادة فهم وتعريف الدبلوماسية العامة الصينية

إن العولمة والدبلوماسية التقليدية مهدت الطريق لظهور الدبلوماسية العامة التي لعبت دوراً كبيراً في مجال التنمية الشاملة ، إعتماداً على التطورات الكبيرة في مجال المعلومات المتداولة خارج إطار الدولة بشكل سريع ، والتي كشفت الحاجة للحصول على دعم الرأي العام العالمي ، ولعل هذا ما يفسر الدور النشط للصين في الساحة العالمية خلال السنوات الأخيرة من خلال الأنشطة الكثيفة لدبلوماسيتها العامة.

اولا : التطور التاريخي للدبلوماسية العامة الصينية:

زادت الصين وخلال السنوات الأخيرة من جهودها في مجال الدبلوماسية العامة ، وإن كانت جهودها في هذا المجال قديمة جداً ، فعلى سبيل المثال ارسلت أميرة أسرة تانغ الصينية (من ١٨ حزيران ٦١٨ – ١ حزيران ٩٠٧ ق. م) الكثير من المبعوثين من أجل إقامة تحالفات مع الأعداء الذين يهددون الصين آنذاك. وقد كان الأساس الذي بنيت عليه تلك التحالفات هي العلاقات والتبادلات التجارية والإقتصادية ، والتي كانت مقدمة لإرساء أسس السلام في تلك الفترة ، وإلى جانب ذلك كله برز التفاعل الثقافي للصين مع الدول الأخرى من خلال الكتب والرموز الفلسفية التي أبرزت ثقافة الصين للعالم في ذلك الوقت.

وخلال هذه الفترة لعبت السلالة الحاكمة دوراً كبيراً في تنفيذ أنشطة الدبلوماسية العامة من خلال إبراز وتعريف الصين للقادمين من خارج الحدود .[1] نتيجة للإعتقاد الصيني السائد في ذلك الوقت من ضرورة الخروج بنتائج إيجابية مع الضيوف ، ولعل هذا أدى إلى أن أصبحت محطة ثراء للحضارة والثقافة الصينية ، وفي السنوات التالية لتلك الفترة تبنت الصين الثقافة الغربية وتحديداً في القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وأصبح هناك ما يعرف بثقافة الموضة المستوردة من اوروبا ، وظهرت الكثير من الإتجاهات الفكرية التي دفعت بهذا الأتجاه ، ولعبت دوراً محدوداً في مجال

---

[1] Hessarbani Anja Lejli, Public Diplomacy of Peopşe's Republic of China , Sarajevo, 2011 s.5.
Gary D. Rawnsley, China Talks Back, s.284.

الدبلوماسية العامة الصينية ، وقد أدى ذلك إلى تركيز الخطاب السياسي في الدول الناشئة على التجربة الثقافية الصينية .[٤٢]

وقد زادت أنشطة الدبلوماسية العامة الصينية مع وصول الحزب الشيوعي الصيني إلى السلطة عام ١٩٤٩ ، وأخذت الحكومة الصينية ذات التوجه الشيوعي تحشد الدعم الجماهيري ضد حكومة الكوميتانغ (حكومة الصين الوطنية) ، هذه الجهود التي كان يقوم بها الجزب الشيوعي الصيني كانت تهدف إلى ممارسة جزاء من الدبلوماسية العامة محلياً ودولياً.[٤٣]

ففي عام ١٩٣٥ أجبرت ظروف غزو الصين من قبل اليابان حكومة الدفاع الوطني على تأسيس الحزب الشيوعي ، وفي ذلك الوقت دعت حكومة الصين الوطنية إلى رد فعل إيجابي وإتخاذ مواقف مشتركة مع الأطراف الأخرى عندما إندلعت الحرب مع اليابان ، وفي سنة ١٩٤٩ إندلعت الحرب الأهلية والإشتباكات المسلحة مجدداً بين الحكومة الصينية والميليشيات العسكرية الشيوعية بصورة أكثر ضراوة عن سابقاتها وظهر الشيوعيون أكثر خبرة وأمهر تكتيكياً ، ومع بدايات العقد الخامس من القرن العشرين كانت جمهورية الصين قد فقدت سيطرتها على بر الصين الرئيسي وهينان ، مما دفع شيانغ كاي شيك وأفراد حكومته إلى الفرار من نانجينغ إلى تايوان وإعلان تايبيه عاصمة مؤقتة للبلاد ، وقام شيانغ بنقل إحتياطيات جمهورية الصين من الذهب معه إلى تايوان كما تبعه قرابة ٢ مليون لاجئ لينضموا إلى ٦ مليون أخرين من سكان تايوان ، وفي هذه الأثناء قام ماو تسي تونغ بإعلان قيام جمهورية الصين الشعبية على أراضي بر الصين الرئيسي وأعلن نفسه رئيسا للبلاد.

ومع وجود هذه التهديدات المتعلقة بمطالبة تايوان بالإستقلال عن جمهورية الصين الأم والأخرى من قبل الشيوعيين في بر الصين الرئيسي، إنتهج نظام تشيانغ نهجاً ديكتاتورياً في الوقت الذي ظلت فيه حكومة جمهورية الصين تدار من بر الصين الرئيسي حتى عام ١٩٨٧ عندما ظهر ما يعرف تاريخياً بالفزع الأبيض لقمع أية

---

٤٢ Gary D. Rawnsley, a.g.e., s.284.
٤٣ Ming Lee, Chaina's Public Diplomacy: A Useful Smart Power, Arı Working Paper Series No.10, November 2009, s.6.

معارضة سياسية في الجزيرة ضد نظام تشيانغ الحاكم،إذ تم إعدام واعتقال قرابة ١٤٠،٠٠٠ من سكان تايوان بتهمة مناهضة سياسات الكوميتانغ ومساندة الشيوعية . في بداية الأمر ظنت الولايات المتحدة أن تايوان سوف تسقط في أيدي الشيوعيين مما دفعها للتخلي عن مساندة الكوميتانغ والانتظار حتى تتضح الأمور، ولكن مع إندلاع النزاع مجدداً بين الشقيقتين الكوريتين الشمالية والجنوبية، والذي نشأ منذ الانسحاب الياباني من شبه الجزيرة الكورية عام ١٩٤٥ وتصاعدت فيه حدة الاشتباكات لدرجة نشوب حرب كاملة، ونظرا للوضع الراهن في ذلك الوقت بشأن الحرب الباردة قرر الرئيس الأمريكي هاري ترومان التدخل في الأمر وإرسال الأسطول الأمريكي السابع لمضيق تايوان وذلك لحماية الجزيرة ومنع الشيوعيين في بر الصين الرئيسي من بسط سيطرتهم على الجزيرة ، وفي الثامن والعشرين من إبريل سنة ١٩٥٢ دخلت معاهدة سان فرانسيسكو قيد التنفيذ تبعتها في الخامس من أغسطس للعام نفسه معاهدة تايبه والتي قضيتا باعتراف اليابان رسمياً بتايوان كجمهورية الصين بعد أن أعلنت اليابان عدم اعترافها بأي معاهدة تم توقيعها مع جمهورية الصين قبل عام ١٩٤٢ ، غير أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة قد اختلفتا فيما بينهما عن الوريث الشرعي لجمهورية الصين الأولى ، هل هي جمهورية الصين (تايوان) أم جمهورية الصين الشعبية ؟ مما أدى إلى تجميد المعاهدات بشأن الاعتراف بأحقية أي طرف في السيطرة على الجزيرة ، ومع استمرار الحرب الأهلية الصينية طوال العقد الخامس من القرن الماضي تدخلت الولايات المتحدة مراراً للدفاع عن الجزيرة ومن ثم تم توقيع اتفاقية الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة وحكومة جمهورية الصين في تايوان في الثاني من ديسمبر لعام ١٩٤٥ وإتفاقية فورموزا في التاسع والعشرين من يناير سنة ١٩٥٥.

وخلال الفترة الممتدة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ شهدت جمهورية الصين إزدهاراً واسعاً وتحولت إلى دولة منتجة للتكنولوجيا بالرغم من كونها بلد حكمها نظاماً أحادي الحزب ، وفي هذه الأثناء حققت جمهورية الصين طفرة إقتصادية هائلة عرفت تاريخياً فيما بعد بأسم المعجزة التايوانية، وأصبحت جمهورية الصين واحدة من النمور

الآسيوية الأربعة نتيجة انتهاج الحكومة نظام مالي مستقل عن النظام المالي الذي تتبعه جمهورية الصين الشعبية المعونات الخارجية للبلاد ودعم الولايات المتحدة للمنتجات التايوانية، ونتيجة للحرب الباردة اعترفت الولايات المتحدة والعديد من الدول الغربية الأخرى بجمهورية الصين كممثلاً شرعياً وحيداً لجمهورية الصين الأولى وعدم شرعية حكومة جمهورية الصين الشعبية حتى عام ١٩٧١ ، إذ قررت الولايات المتحدة إنتهاج سياسة انفراجية في علاقتها مع جمهورية الصين الشعبية أدت إلى صدور قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ٢٧٥٨ لسنة ١٩٧١ والذي قضى بأحقية جمهورية الصين الشعبية في مقعد جمهورية الصين الأولى ، وطرد جمهورية الصين (تايوان) من مجلس الأمن ، وإعطاء مقعدها لجمهورية الصين الشعبية رغم المعارضة الأمريكية الشديدة للقرار ، وفي عام ١٩٧٢ بدأ عهد الانتخابات التشريعية لأول مرة في البلاد ، وفي عام ١٩٧٥ توفي تشيانغ وخلفه إبنه في الرئاسة بعد ذلك بثلاثة أعوام والذي احتفظ بالسيطرة الكاملة على البلاد ، وفي عام ١٩٧٩ قامت الولايات المتحدة بقطع كل العلاقات الدبلوماسية مع تايوان وإلغاء اتفاقية الدفاع المشترك بينهما. [٤]

ومع وصول ماو تسي تونغ الى السلطة عام ١٩٤٩ ازداد إستخدام الدعاية السياسية في مجال العمل الدبلوماسي الخارجي ، وفرضت قيوداً في الحصول على المعلومات من قبل الدول الاخرى من خلال المواطنين ، فضلاً عن السماح لبعض الصحفيين الاجانب من دخول الصين ، وجعل كل الصحف التي تصدر موجهة من قبل الحكومة ، والقيام بحملات دعائية سياسية في الساحة الدولية من أجل إضعاف موقف (حكومة الكوميتانغ) حكومة الصين الوطنية في تايوان ، والقيام بأنشطة ثقافية مختلفة في دول افريقيا وامريكا اللاتينية ودول شرق اسيا. [٥]

وفي عام ١٩٦٦ ابتدأت الثورة الثقافية في البلاد والتي أدت إلى إرباكات واضحة في بنية المجتمع الصيني ، وعلى الرغم من تبني ماو تسي تونغ سياسة معادية مع الولايات

٤

[٤] Ming Lee, Chaina's Public Diplomacy: A Useful Smart Power, Arı Working Paper Series No.10, November 2009, s.6.
[٥] Monroe E. Price, Daniel Dayan, Owning the Olympics: Narratives of the New China, s.127

المتحدة الامريكية والتي استمرت حتى العام ١٩٦٨ ، إلا أنه ترافقت في الوقت نفسه سياسات تصعيدية أخرى مع الاتحاد السوفيتي السابق حول منشوريا شمال البلاد ، ونظراً لتصاعد حدة الخلاف بين الصين من جانب والولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي من جانب أخر ، فإنها اختارت تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية ، لأنها لم تكن من القوة بمكان لأتباع سياسات تصعيدية مع هاتين الدولتين العظميين في ذلك الوقت ، وقد مهد هذا الطريق لكي تمارس الصين دبلوماسيتها العامة بشكل فاعل في تلك الفترة . وفي هذا السياق تم دعوة فرّيق تنس الطاولة الامريكي لزيارة الصين في عام ١٩٧١ برفقة مجموعة من الصحفيين الامريكان ، وبعدها زار فريق الطاولة الصيني الولايات المتحدة الامريكية ، وقد ساهمت هذه الزيارات بتطوير العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية في المجالات الاخرى ، وهو ماعرف بدبلوماسية (Ping– Pong) في تلك الفترة.[٧]

وبطريقة أو بأخرى فقد بدأ هذا التطور فى الدبلوماسية العامة الصينية منذ أكثر من عقد، ففى ظل حكم الرئيس دينج إتخذت الصين أولى خطواتها الدبلوماسية الكبرى فى طريق الطفرة التحولية عن طريق بدأها لحركة الإصلاح والانفتاح فى أواخر السبعينيات ، كما رفض ماو قبل ولاية دينج قواعد النظام الدولى وسعى إلى الإطاحة به حيث وجد التغير الفعلي فى الثورة ، وقد تميزت دبلوماسية ماو الخارجية بلغتها الرنانة ومعارضتها الشديدة للدول العظمى (الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى) إلى جانب ارتباطها الوثيق بالدول النامية وما يتعلق بذلك من مبادئ الانعزال عن المنظمات الدولية وتحقيق الاكتفاء الاقتصادي.

وقد تبنى دينج إتجاهاً معارضاً تماماً وذلك بتقوية العلاقات الصينية بالأمم المتحدة من أجل تسهيل عملية التحديث الإقتصادي داخل الدولة ، كما عملت على تحقيق الإنفتاح الدولي وذلك عن طريق رفع مستوى المشاركة بشكلٍ ملحوظ فى المنظمات الحكومية الداخلية وغير الحكومية والمنظمات المالية بصفة خاصة حتى بدأت الدولة تدريجياً الخروج من العزلة التى فرضها حكم الرئيس ماو.

---

٧ Ming Lee, a.g.m., s.9.
Hessarbani Anja Lejli, a.g.m., s.4.

وعلى الرغم من ذلك، فإن التحول الذى أدخله الرئيس دينج كان جزئياً فحسب ففي فترة ولايته ظلت مشاركة الصين في الامم المتحدة محدودة ، في الواقع فقد طالبت بكين ببعض الحقوق والامتيازات الخاصة بالقوى العظمى في الوقت الذى رفضت فيه تطبيق ما تستلزمه تلك الحقوق والامتيازات من واجبات ومسئوليات وتعيين ملامح تلك الديناميكية بوضوح خاصة في المنظمات الحكومية الداخلية ومنها الأمم المتحدة ، وقد ظلت عملية تلفيق السياسة الخارجية راسخة بشكل كبير في عهد دينج حيث كانت أسس الدبلوماسية الصينية يعوزها التدريب والخبرة ، والأسوأ من ذلك هو أن تطمينات السياسة الفعلية للصين في حد ذاتها كانت على جانب كبير من التعثر والغموض.

هذا وقد بدأت سلسلة جديدة من التحولات منذ أوائل فترة التسعينيات من خلال الحملة التي قامت بها بكين من أجل توثيق الروابط الثنائية ، كما قامت الصين أيضاً فيما بين عام ١٩٨٨ وعام ١٩٩٤ بتطبيع أو تأسيس العلاقات الدبلوماسية التي تربطها بثمانى عشرة دولة ، بالإضافة إلى علاقاتها بالاتحاد السوفيتى السابق ، وطبقاً لما تقدم فقد تلا ذلك خلال فترة التسعينيات تأسيس مستويات عديدة من المشاركة من أجل تسهيل سبل التعاون الاقتصادي والأمني وتحقيق التوازن مع النظام المتبع في الولايات المتحدة والخاص بالتحالفات الإقليمية ، وقد بلغت منجزات تلك العملية أوجها حين وقعت كلٍ من الصين وروسيا على معاهدة حسن الجوار والتعاون الودى فى عام ٢٠٠١ ، وأثناء تلك الفترة بدأت بكين أيضاً في التخلي عن موقفها المتشدد في رفض المؤسسات متعددة الأطراف والتي أثارت مخاوف دينج حيث أنها يمكن أن تمثل إحدى الوسائل التي تفيد أو تعاقب الصين ، بالإضافة إلى ذلك فقد أدرك زعماء الصين أن تلك المنظمات يمكنها إتاحة الفرصة للدولة لتعزيز مصالحها التجارية والأمنية إلى جانب تقييد الوجود الأمريكي ، وبناءً على ذلك فقد شرعت الصين منذ النصف الثاني من التسعينيات في الانضمام إلى رابطة الأمم الآسيوية الجنوبية (الآسيان) ، تلاه في عام ١٩٩٥ ما قامت به بكين من عقد اجتماعات سنوية مع كبار العاملين بالرابطة ، بعدها أسهمت الصين في عمل الآليات الخاصة بسلسلة من

الاجتماعات السنوية التي تضم الدول العشرة الأعضاء بالرابطة إلى جانب الصين واليابان وكوريا الجنوبية (آلية الآسيان + ٣) ، ثم لحقها بعد ذلك آليات العمل الخاصة بالاجتماعات السنوية التي تعقدها الرابطة مع الصين وعادة ما يرأسها رئيس وزراء الصين ، كما زادت الصين أيضاً من عمق مشاركتها في اجتماع التعاون الإقتصادي الباسيفيكي – الأسيوي، وذلك بأستضافتها لإجتماع القادة التاسع في شنغهاي عام ٢٠٠١.[٤٨]

ثانيا :عهد جديد من الدبلوماسية العامة الصينية:

على الرغم من أن الصين ولسنوات عديدة عمدت إلى غلق أبوابها كمجتمع ، إلا أنها في الواقع ظلت على إتصال مع العالم الخارجي والتعاون مع الدول الاخرى من أجل حفظ السلام العالمي ، ففي مجال الدبلوماسية العامة نفذت العديد من الأنشطة التي لاتزال غير متوفرة على نحو واسع خصوصاً في مجال النقل والمواصلات من أجل الحصول على الدعم والجاذبية من الجمهور الخارجي ، في وقت كانت فيه السياسة الداخلية تتغير بأستمرار من أجل موائمة التطورات الجديدة ، إلا أنه لم يكن هناك تغير كبير في أهداف السياسة الخارجية ، ومع تزايد دورها في الإقتصاد العالمي، إتجهت الصين لإعادة بناء خيارها الدبلوماسي الخارجي بما يحقق متطلبات هذا الدور على مستوى الأسواق والاستثمارات ومصادر الطاقة النفطية، وكذلك بما يبعد عنها تهمة السلبية والانطواء على الذات، التي لازمتها ردحاً طويلاً من الزمن كذلك، بدت قضية تايوان والتنافس مع اليابان ومتغير السياسة الأميركية بمثابة محفزات أخرى دافعة باتجاه إعادة بناء الدبلوماسية الصينية.

في عهد الرئيس ماو تسي دونغ كان يتم إتخاذ معظم قرارات السياسة الخارجية الصينية بطريقة فردية لا مشاركة للآخرين فيها، ثم جاء حكم دينج سياو بينغ ليفتح آفاقاً جديدة، إذ توطدت روابط الصين بالمجتمع الدولي ، بيد أن القرارات النهائية للسياسة الخارجية ظلت تتصف بالمركزية الشديدة ، بعد ذلك جاء خلفه جيانغ زيمين

---

[٤٨] Ming Lee, a.g.m. , s.9.

محاولاً تخفيف هذه المركزية وقد حقق شيئاً مما أراد ، أما اليوم فقد أصبحت السياسة الخارجية الصينية ذات طابع مؤسسي أو هي على الأقل قد اقتربت من ذلك. ومن محاور التغير في الصين إتاحة فرصة أكبر للدور الذي تلعبه هيئات الإدارة الحكومية المتناظرة والمختصة بقضايا السياسة الرئيسية والمعروفة باسم المجموعات القيادية الصغيرة ، كما قامت بكين في أواخر العام ٢٠٠٠ بتأسيس مجموعة قيادية جديدة للأمن القومي.

وعلى صعيد المنطلقات الأساسية، يمكن القول إن الايدولوجيا، وليس المصلحة الوطنية، هي التي كانت تحكم صوغ الدبلوماسية الصينية منذ تثبيت دعائم الجمهورية الشعبية في العام ١٩٤٩ وحتى العام ١٩٧٢ حين عادت الصين والولايات المتحدة فالتقيا وتحالفا ضد الاتحاد السوفياتي ، وهنا تخلى الحزب الشيوعي الصيني عن التحديد اللينيني للإمبريالية ليقول بصيغة جديدة وهي مفهوم "الهيمنة" مستهدفاً أولاً الاتحاد السوفياتي ، وفي الوقت نفسه تخلصت بكين تدريجياً من حلفائها التقليديين في العالم الثالث مقلصةً من مساعداتها الخارجية ومبديةً تخفيفاً متزايداً في معارضتها "النظام الدولي اللاعقلاني" الذي يهيمن عليه الغرب.

إن الحزب الشيوعي الصيني قد تخلى على مدار العقدين الماضيين عن معظم برنامجه السياسي (حرب التحرر الشعبية العالمية ، وكفاح البروليتاريا الذي سيؤدي في النهاية إلى مدينة فاضلة بلا طبقات ، والنصر على الرأسمالية العالمية ...). وجعل هذا التحول من إعادة توحيد البلاد الصلة الأخيرة الباقية بثورة ماو، والمبرر الوحيد المتبقي لحكم الحزب الواحد، وعلى صعيد رؤيته للبيئة الدولية ، ساند الحزب الشيوعي الصيني مبدأ التعددية القطبية في النظام الدولي ، بيد أنه اتجه في الوقت نفسه للتعايش مع واقع الأحادية القطبية من موقع برغماتي أدواتي، فواقع الأحادية هذه قد أعفى الصين من التزامات أمنية وسياسية كبيرة حتى ضمن محيطها الإقليمي، ووفر لها تاليا فرصة للانكفاء الاستراتيجي، خرجت فيها كقوة اقتصادية عظمى.

وقبل نحو عام، نشر أحد خبراء السياسة الخارجية الصينية مقالاً ميز فيه بين القوة المهيمنة والسلوك المهيمن، مقترحاً أن تفضل الصين القوة المهيمنة (ويقصد بها

الولايات المتحدة) كحل وبديل مناسب عن السلوك المهيمن، معتبراً أن تحقيق الصين للسلام والتنمية جنباً إلى جنب مع الأهداف الاقتصادية المرجوة يمكن أن يظل منتعشاً في العالم أحادي القطب.[٩] والواقع إن بروز الصين كقوة اقتصادية زاد من اهتمام المجتمع الدولي بها ، وهذا ما ادى إلى زيادة الأهتمام بالدبلوماسية العامة.

ويمكن تصنيف الاهداف الرئيسة لأنشطة الدبلوماسية العامة الصينية الى اربعة اقسام رئيسة وهي :[٥٠]

- توفير مستقبل أفضل لمواطنيها ، لضمان فهم دقيق للنظم السياسية والسياسات العامة.
- الظهور كشريك اقتصادي عالمي موثوق به يمكن أن يتحمل المسؤولية بدلاً من الخشية من ذلك.
- المشاركة النشطة إلى جانب المجتمع الدولي في مجال حفظ السلام العالمي.
- ضمان احترام تاريخها الطويل وثقافتها الكونفوشيوسية القديمة.

ووفقاً لجوزيف ناي إن الصين ومن أجل أن تحقق أهداف دبلوماسيتها العامة لأبد وأن ترتكز على مصادر قوتها الناعمة والتي اوجزها بـ الاجماع الوطني الصيني والتنمية السياسية والطابع السلمي لسياستها الخارجية والحضارة الصينية .[٥١] فضلاً عن الاستثمارات الخارجية العملاقة في مختلف قارات العالم والمساعدات الانسانية ودعم جهود الأمم المتحدة في المجالات الانسانية والاغاثية والتي تمثل جزء فاعلاً من قوتها الناعمة ، بالإضافة إلى مشاركتها الفاعلة في المنظمات الاقليمية وتطبيقها الجيد لسياسات حسن الجوار .[٥٢]

Ħessarbani Anja, a.g.m. s. 4.
Ħessarbani Anja, a.g.m., 5.
Young Nam Cho, Jong Ho Jeong, China's Soft Power: Discussions, Resources and Prospercts, Asian Survey, Vol 48, No 3(May/June 2008)s. 461.
Ďenise E. Zheng, China's Use of Soft Power in the Developing World: Strategic Intentions and İmplications for the United States, March 2009, s.3.

إن الدبلوماسية العامة الصينية تحت راية السلام والتنمية والتعاون تخطو خطوات جريئة وتخدم التنمية الوطنية وتساهم في السلام العالمي والتنمية المشتركة ، ويمكن بيان أهم أوجه هذه الدبلوماسية فيما يأتي :[٥٣]

❖ السلام الدولي والتنمية الوطنية :

منذ بداية القرن الحادي والعشرين تمر الأوضاع الدولية بتغيرات متواصلة وعميقة، وتتطور التعددية القطبية والعولمة الاقتصادية تطوراً معمقا في طريقهما الملتوي ، وترتفع وتيرة تحديث العلوم والتكنولوجيا وتتسارع خطوات تقدم المجتمع البشري ، وتظهر الأوضاع الجديدة والتناقضات غير المسبوقة بين حين وآخر، بينما ما زالت صيانة السلام العالمي وتدعيم التنمية المشتركة مهمة موحدة لكل الشعوب.

قد أفهمت الجهود المبذولة والتجارب السابقة المجتمع الدولي إفهاما أعمق ضرورة الانطلاق من مطالب التطور العصري والتقدم البشري لتدعيم التعاون الذي يمثل الطريق المؤدي إلى السلام والتنمية والوسيلة الفعالة لتوسيع القواسم المشتركة لمصالح دول العالم بما يحقق المنافع المتبادلة والمكاسب للجميع.

❖ ضرورات التعاون لتحقيق الامن المشترك :

تتزايد التهديدات الأمنية غير التقليدية بل تتشابك مع التهديدات الأمنية التقليدية ، ويبرز طابع التعددية الجنسية والترابط البيني ومفاجأة الحدوث للقضايا الأمنية بكل أنواعها ، ويرتبط الأمن لدولة من الدول بالأمن العالمي بصورة وثيقة ، فلا يمكن إيجاد حلول فعالة للقضايا الأمنية التي تواجه كل الدول إلا من خلال التعاون الدولي، بينما يعد اتخاذ عقلية الحرب الباردة والنزعة الأحادية الجانب والغطرسة العسكرية طريقا مسدودا.

❖ ضرورات التعاون لتحقيق التنمية المشتركة:

تزيد العولمة الإقتصادية من درجة الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الدول من ناحية ، وتفاقم حالة عدم التوازن التنموي في العالم من ناحية أخرى ، فتواجه بعض الدول

---

٥٣ Young Nam Cho, Jong Ho Jeong, a.g.m. s. 461.

مخاطر تهميشها ، إن الاقتصاد المعولم يتطلب التعاون المعولم الذي يعتبر وحده وسيلة لتدارك الخلل التنموي في العالم وتجنب المخاطر الاقتصادية والمالية بصورة فعالة ، وتمكين دول العالم من اقتناص الفرص الناتجة عن العولمة بما يحقق التنمية المشتركة.

❖ ضرورات التعاون لتحقيق التعايش والتناغم بين الحضارات المختلفة:

قد غيرت المعلوماتية جوانب حياة الإنسان وأسلوب الإنتاج ،كما جعلت العلاقات بين الدول وبين الحضارات أكثر تعقيدا ، فلا يمكن للحضارات المختلفة أن تساهم في التقدم المشترك للبشرية في الوقت الذي تحقق فيه التنمية الذاتية إلا من خلال الاستفادة المتبادلة وتعزيز التواصل والحوار والتعاون على أساس الاحترام المتبادل والتسامح المتبادل.

في السنوات الأخيرة ، قد أصبح التعاون المتعدد المجالات والمتعدد المستويات والمتعدد القنوات في المجتمع الدولي خيارا واقعيا لدى أكثر فأكثر من الدول ، وقد بات سعي شعوب العالم إلى السلام والتنمية والتعاون تيارا لهذا العصر.

❖ الالتزام بطريق السلام والتنمية والتعاون أمر تقرره الطبيعة الاشتراكية للصين ومهمتها الأساسية لبناء المجتمع الميسور على نحو شامل:

تحرص الصين دائماً على تطوير العلاقات الدبلوماسية والتواصل الاقتصادي والثقافي مع دول العالم إلتزاماً بروح ميثاق الأمم المتحدة والمبادئ الخمسة للتعايش السلمي، وتعارض دائماً الحرب العدوانية ونزعة الهيمنة وسياسة القوة ، إن الشعب الصيني يحتاج إلى السلام والتنمية ويعتز بهما أكثر من أي شيء آخر ، إن الصين قوة من القوى التي تصون السلام العالمي وتدعم التنمية المشتركة ، يقصد بفترة الفرص الاستراتيجية للصين البيئة الدولية والعملية التاريخية التي يصان فيها السلام العالمي وتدعم فيها التنمية المشتركة ، ولا يمكن للصين تحقيق الهدف الطموح لبناء المجتمع الميسور على نحو شامل إلا تحت هذا الشرط المسبق الاستراتيجي.

إن الحب للسلام والوفاء بالعهد والإيمان بحسن الجوار والاعتزاز بالصداقة مع كل دول العالم يمثل من الركائز الأساسية للثقافة الصينية التقليدية ، إن الشعب الصيني في

التواصل الخارجي يؤمن بالتناغم والتسامح مع الجيران ويدعو إلى الوئام واحترام الاختلاف ويسعى إلى الانسجام العام ، إن الثقافة الصينية العريقة التي لها خمسة آلاف سنة من التاريخ بمثابة مصدر الحكمة غير الناضبة للدبلوماسية الصينية ، نُقش قول كونفوشيوس القائل "لا تفعل لغيرك ما لا تريد يفعله غيرك لك" على جدار مقر الأمم المتحدة في نيويورك، باعتباره القاعدة الذهبية لإرشاد العلاقات بين دولة وأخرى ، فإن الصين بتنميتها ستقدم مساهمات جديدة للتقدم البشري.

إن طريق التنمية السلمية للصين طريق لتحقيق التنمية الذاتية على أساس صيانة السلام العالمي وتدعيم السلام العالمي على أساس تحقيق التنمية الذاتية ، وهو طريق للتوفيق بين التنمية الداخلية والانفتاح على الخارج ، وطريق للمشاركة الجريئة في المنافسات الدولية السلمية والالتزام بالتعاون الواسع ، فإن اختيار الصين هذا الطريق دليل على حرصها على مواكبة تطورات العصر وتفعيل التعاون المشترك مع دول العالم على أساس المساواة والمنافع المتبادلة بما يحقق المصالح المشتركة والمكاسب للجميع، وحرصها على تجاوز القوالب التقليدية والاعتماد بثبات على القدرات الذاتية والالتزام بالإصلاح والإبداع والاستهداء بمفهوم التنمية العلمي لتحقيق التنمية الشاملة والمتكاملة والمستدامة وبناء المجتمع الاشتراكي المنسجم.

❖ نظرية السلام والتنمية والتعاون إثراء وتطور للسياسة الخارجية السلمية المستقلة للصين:

تلتزم الحكومة الصينية بكل ثبات بالسياسة الخارجية السلمية المستقلة وتدعو إلى المساواة والتعايش السلمي بين دول العالم سواء أكانت كبيرة أم صغيرة، فقيرة أم غنية ، قوية أم ضعيفة ، يجب تعزيز وتوسيع التواصل والتعاون بين الدول على أساس المنافع المتبادلة في المجالات الاقتصادية والعلمية والثقافية، بما يحقق التنمية المشتركة والازدهار العام ، تنال هذه الدعوة الصينية تقديرا واسعا بحكم أنها تلبي المصالح الأساسية للشعب الصيني وشعوب العالم.

منذ دخولنا في القرن الجديد، تلتزم الصين كالمعتاد بالركائز الدبلوماسية المتمثلة في صيانة السلام العالمي وتدعيم التنمية المشتركة ، وطرحت أفكاراً ومبادرات جديدة

على أساس ممارساتها الدبلوماسية ، مما يثري ويطور السياسة الخارجية السلمية المستقلة.

❖ تدعو الصين إلى تكريس مفهوم جديد للحضارة يحترم التعددية:

ترى الصين ضرورة صيانة التعددية الحضارية في العالم بأعتبارها التراث المشترك للمجتمع البشري ومصدر القوة الثمينة للبشرية للتقدم نحو الازدهار العام ، إنه من الضروري احترام حق أي شعب من شعوب العالم في الاختيار الحر للطريق التنموي انطلاقا من خصوصيات دولته باعتباره حقا غير قابل للتصرف ، يجب على دول العالم العمل على الاستفادة المتبادلة والتكامل على قدم المساواة وبذل جهود متضافرة لبناء عالم منسجم.

ستحدث رؤى الحكومة الصينية هذه تأثيرات إيجابية على التطور الصحي للعلاقات الدولية في العصر الحالي باعتبارها تتميز بالخصائص الصينية البارزة في حين تتجلى بمميزات هذا العصر، وتعكس المطالب العامة لتطور العالم وتقدم البشرية.

❖ الدبلوماسية الصينية تحقق إنجازات متواصلة تحت راية السلام والتنمية والتعاون:

تلتزم الصين بسياسة الصداقة وحسن الجوار مع كافة الدول المجاورة حرصا على إيجاد بيئة محيطة متناغمة وآمنة ومزدهرة ، وتلعب الصين دورا مهما في صيانة السلام وتدعيم التنمية المشتركة في المنطقة ، تثبت الصين بأفعالها أنها جارة طيبة وصديقة طيبة وشريكة طيبة للدول المجاورة.

إبان الأزمة المالية الآسيوية في عام ١٩٩٧، كانت الصين قد انطلقت من المصالح المشتركة للدول الآسيوية وعملت بكل ما في وسعها للحفاظ على استقرار قيمة العملة الشعبية وقدمت ما في حدود إمكانياتها من المساعدات للدول المعنية، الأمر الذي لعب دورا حاسما لدحر الدول الآسيوية هذه الأزمة.

بعد حدوث الزلزال البحري في المحيط الهندي، قامت حكومة الصين وشعبها بردود أفعال فورية انطلاقا من ترابطها وصداقتها مع الدول المنكوبة حكومة وشعبا، حيث قامت الصين بأكبر مهمة إغاثة خارجية منذ تأسيس جمهورية الصين الشعبية.

في القضية النووية لشبه جزيرة كوريا، بذلت الصين جهودا دؤوبة للوساطة بين الأطراف المعنية حرصا على المصالح العامة، مما جعل المحادثات الثلاثية والمحادثات السداسية ممكنة وجنب شبه الجزيرة تصعيد الأزمة، الأمر الذي لعب دورا بناءاً في صيانة السلام والاستقرار في شمال شرقي آسيا.

إن الصين في طليعة الدول المشاركة والداعمة للتعاون الإقليمي الآسيوي تلعب دوراً فعالاً في آليات الحوار بين آسيان والصين وبين آسيان والصين واليابان وجمهورية كوريا وآليات الحوار في إطار منظمة شانغهاي للتعاون والمنتدى الإقليمي لآسيان ومؤتمر الحوار والتعاون لآسيا ، على صعيد التعاون الإقليمي ، تلتزم الصين بمبدأ التشاور والتوافق والمساواة والمنافع المتبادلة والتقدم التدريجي، وتراعي المصالح والاعتبارات لكل الأطراف وتعمل بأفعال ملموسة على تدعيم التنمية المشتركة للدول الآسيوية.

قد باتت التنمية في الصين عنصراً مهماً في النهضة الآسيوية، بدليل أن نسبة مساهمة الصين في النمو الاقتصادي الآسيوي بلغ ٤٤% منذ عام ١٩٩٦، وبلغ حجم التبادل التجاري بين الصين وآسيا ٦٦٥,٠٣ مليار دولار لعام ٢٠٠٤، ما يمثل ٥٧,٦% من إجمالي التجارة الخارجية للصين لذلك العام، لذا إن اقتناص الفرص التنموية المتاحة في الصين وتوسيع التعاون مع الصين على أساس المنفعة المتبادلة قد أصبح الخيار العام لدى الدول الآسيوية.

قامت الصين بتسوية القضايا الحدودية الموروثة من التاريخ بشكل كامل مع روسيا والدول المجاورة الأخرى من خلال التشاور والتفاوض على أساس التفاهم والتراجع المتبادل والالتزام بالإنصاف والحق، كما قامت الصين والهند بالتوقيع على المبادئ السياسية التي ترشد تسوية القضايا الحدودية بين البلدين، وتم توقيع "إعلان عمل كل الأطراف المعنية في البحر الجنوبي" بين الصين وآسيان، وحصل تقدم اختراقي في التعاون بين الصين وكل من الفليبين وفيتنام لاستخراج الموارد في منطقة البحر الجنوبي.

❖ تعزيز التضامن والتعاون مع الدول النامية يمثل الحجر الأساسي للدبلوماسية الصينية:

في ظل الظروف الجديدة ، تعمل الصين على دفع تعاون الجنوب والجنوب وحوار الجنوب والشمال، وتبحث عن مجالات جديدة وسبل جديدة لتفعيل التعاون مع الدول النامية على أساس المنفعة المتبادلة ، وتستمر الصين في تقديم ما في وسعها من المساعدات للدول النامية لمساعدتها على تذليل العقبات ورفع قدراتها الذاتية لتحقيق التنمية، قامت الصين بمنح معاملة جمركية تفضيلية للدول الآسيوية والإفريقية الأقل نموا، وقامت بتقليص أو إسقاط الديون المستحقة على ٣٨ دولة آسيوية أو إفريقية للصين التي تقدر قيمتها ١٣,٧٧٨مليار يوان، كما عملت الصين على إنشاء منتدى التعاون الصيني الإفريقي ومنتدى التعاون الصيني العربي بهدف تعزيز الحوار والتعاون الجماعيين مع الدول النامية على ضوء تطورات الأوضاع الدولية.

❖ الصين تحرص على العلاقات المستقرة مع الدول الكبرى وتطويرها وتعمل على صيانة وترسيخ الاستقرار الاستراتيجي العالمي:

أقامت الصين علاقات شراكة مع الدول الكبرى الرئيسية بأشكال مختلفة ، وتعمل على توسيع قواسم المصالح المشتركة ومعالجة الخلافات بصورة سليمة بما يصون ويدعم السلام والاستقرار في العالم.

إن العلاقات الصينية الأمريكية في مجملها في الحالة المستقرة والمتطورة ، إذ يحافظ الجانبان على الحوار والتواصل المكثف على مختلف المستويات مما يزيد من التفاهم والثقة المتبادلة ، كما يتنامى الحوار والتعاون بين البلدين في مجالات الاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا ومكافحة الإرهاب ومنع الانتشار والأمن الإقليمي، الأمر الذي يصب في خانة المصالح الأساسية للجانبين، ويساهم في السلام والاستقرار في العالم أيضا.

كما إن علاقات الشراكة والتعاون الاستراتيجية بين الصين وروسيا في صدد التعمق المستمر، حيث تحافظ قيادتا البلدين على الاتصالات المكثفة وهناك ثقة متبادلة واحترام متبادل بينهما، يتعزز التعاون بين البلدين على أساس المنفعة المتبادلة في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والطاقية، ويقومان بالتنسيق والتعاون

بصورة وثيقة في القضايا الدولية والإقليمية، ويعملان على تدعيم تعددية الأطراف وديمقراطية العلاقات الدولية.

في حين تشهد مكونات علاقات الشراكة الاستراتيجية الصينية الأوروبية حالة من الإثراء المتواصل، وتحافظ الصين والاتحاد الأوروبي ودول أعضاءه على الاتصالات المكثفة على المستوى الرفيع ، ففي عام ٢٠٠٤ أصبحت الصين والاتحاد الأوروبي أكبر وثاني أكبر شريك تجاري للطرف الآخر كل على حدة، كما يحافظ التعاون والتواصل الصيني الأوروبي على زخم النمو المشجع في المجالات الثقافية والعلمية والتعليمية والبيئية.

إن الصين واليابان جارتان على جانبي البحر، تحافظان على التعاون الاقتصادي الوثيق وتبادل الأفراد المكثف ، تهتم الصين بعلاقاتها مع اليابان ، في ضوء التعقيدات التي ظهرت في السنوات الأخيرة في العلاقات السياسية بين الصين واليابان، تدعو الصين إلى انطلاق الجانبين عامة وقيادتي البلدين خاصة من المصالح الاستراتيجية والبعيدة المدى في معالجة العلاقات الثنائية والالتزام الدقيق بالمبادئ الواردة في الوثائق السياسية الثلاثة الموقعة بين البلدين، والتمسك بـ"الاتعاظ بدروس التاريخ والتوجه نحو المستقبل"، والعمل على تعزيز التواصل والتعاون وإزالة العقبات وتهيئة ظروف مواتية لتطوير العلاقات الثنائية على نحو مستقر وصحي.

❖ العمل على تنشيط الدبلوماسية المتعددة الأطراف وتفعيل التعاون الدولي:

تشارك الصين بشكل فعال في شؤون الأمم المتحدة ، وتعمل على صيانة مصداقية ودور الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وتجري التعاون الدولي على نطاق واسع في مكافحة الإرهاب والحد من التسلح وحفظ السلام والتنمية وحقوق الإنسان والقضاء والبيئة والمجالات الأخرى ، على مدى السنوات الـ١٥ الماضية، شاركت الصين لـ١٥ مرة على التوالي في العمليات الأممية لحفظ السلام، حيث شارك فيها أكثر من ٣٠٠٠ صيني من القوات غير القتالية وبعثات الشرطة والمسؤولين المدنيين ، في قضية العراق وقضية دارفور، تلتزم الصين بالمبدأ وتلعب دورا بناءا ، إن الصين

كمشاركة في منظمة APEC ومؤتمر ASEM ، تقدم مساهماتها للتعاون الإقليمي والمتعدد الأقاليم.

ثالثا : حدود القوة الناعمة الصينية:

إن الصين لا تستثني العالم في تنميتها ، كما يحتاج العالم إلى الصين في إستقراره وازدهاره ، إذ أن الصين التي ترفع راية السلام والتنمية والتعاون وتلتزم بطريق التنمية السلمية ، ستقدم مساهمات جديدة لصيانة السلام والتنمية في العالم.

حيث تبنت الصين عدداً من عناصر القوة الناعمة في سياستها الخارجية كـ((الصعود السلمي والتنمية الاقتصادية)) ، والتي مثلت أهم أوجه خطابها السياسي الخارجي ، إذ أصبحت الصين قوة صاعدة في وقت قصير وقد مثل ذلك استياء من قبل جوارها لتقوية نفسها على حسابهم ، وهذا ما ساهم في إجبار حكومات تلك الدول على الاستفادة من تجربة التنمية السلمية الصينية ، والتي تحولت فيما بعد الى نظرية تتمتع بجذب إقتصادي مؤثر، وفحوى هذه النظرية هي "اولاً ان التنمية السلمية هي الطريق الاكيد لتحديث الصين ، ثانياً إن إستمرارية تحديث الصين يساهم في تطوير السلام العالمي من خلال خلق بيئة عالمية سلمية ، ثالثاً تستند الصين في تنميتها على قدراتها الذاتية وتطورها التكنولوجي ، رابعاً تسعى الصين إلى التكيف مع العولمة الاقتصادية من أجل خلق المنفعة المتبادلة والتنمية المشتركة مع الدول الاخرى ، خامساً التمسك بمبادئ التعاون والسلام والتنمية والسعي لبناء عالم متناغم يسوده الرخاء والسلام الدائم".[٥٤]

وبموجب هذه النظرية ، فإن الصين تسعى إلى إرساء مبدأ السلم والتعاون الدولي والاقليمي إنطلاقاً من مبدأ إحترام وحدة أراضي الدول الاخرى وسيادتها ، والدفاع عنها في حالة التعرض الى تهديدات خارجية .

وفي إطار سياسة الصعود السلمي ، تسعى الصين في سياستها الخارجية إلى خلق بيئة آمنة للنمو الإقتصادي ، وتجنب الصراعات والنزاعات والانفتاح على العالم ، فضلاً عن سعيها إلى لعب دور إيجابي في أسيا من اجل تجنب النظر اليها باعتبارها تهديداً ،

---

٥٤ Young Nam Cho, Jong Ho Jeong, a.g.m., s.468.

وإقامة شراكات دولية مع الولايات المتحدة الامريكية على المستوى العالمي ، وإنشاء علاقات استراتيجية مع روسيا والاتحاد الاوربي واليابان والأسيان والأيبك ومنظمة شنغهاي للتعاون .[٥] والتعاون مع المنظمات الاقليمية لحل المشاكل وايجاد الحلول لخلق تصور ايجابي عن سياستها الخارجية ذات الطابع السلمي الفاعل.

وتشكل الحضارة الصينية عنصر آخر من عناصر القوى الناعمة ، وفي الواقع فان التاريخ الطويل والجذور العميقة للحضارة الصينية تجعلها متقدمة خطوة إلى الأمام عن باقي شعوب اسيا، ويمكن القول إن تزايد إعتماد الصين على الثقافة الكونفوشيوسية وضعت الأساس للظهور رؤية لإعادة تشكيل القيم الاسيوية وخاصة لدول شرق اسيا على أساس الحضارة الصينية ، وهي قيم تؤكد على الأخلاق وإحترام الأسرة والنظام والتعليم والإنسجام والعمل المكثف .[٦] أما عن تأثير القيم الكونفوشيوسية في دبلوماسية الصين العامة فهي تتلخص بما يأتي" إن تعيش في سلام مع جيرانك وتساعد على إزدهارهم وتضمن سلامتهم"[٧] ولذلك فأن القيم التي تتبناها دول شرق أسيا تشبه إلى حد كبير القيم الكونفوشيوسية نتيجة التأثر والتأثير بها ، وهذا ما أسماه كونفوشيوس بـ"العالم المتناغم"، وبالتالي فإن الصعود السلمي للصين مستلهم من المبادئ الكونفوشيوسية التي تؤكد على الطابع السلمي للسياسة الخارجية.

وإلى جانب الحضارة الصينية والثقافة الكونفوشيوسية للصين ، هناك عنصر أخر من عناصر القوة الناعمة وهو التراث الثقافي للصين ، فقد استخدمت الصين ترثها الثقافي في إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الاخرى ، فعلى سبيل المثال تعد الزخرفة والعمارة والحرير من أبرز عناصر تراثها الثقافي وقد استخدمته في علاقاتها مع أسيا قبل الغرب .[٨] بالأضافة الى الفلسفة الصينية القديمة ، والطب التقليدي ، وفنون الدفاع عن النفس ، كلها أمور تم التأثر بها كثيراً سواء كانوا من التجار أو الدبلوماسيين وتم نقلها وترجمتها الى العديد من اللغات العالمية.[٩] فضلاً عن الثقافة التقليدية الصينية ، فقد جذبت التنمية الاقتصادية الصينية انتباه الغرب ، وأصبحت تجربتها

---

[٤] Denise E. Zheng, a.g.m., s.5.
[٥] Young Nam Cho, Jong Ho Jeong, a.g.m., s.470.
[٦] Young Nam Cho, Jong Ho Jeong, a.g.m., s.471.
[٧] Jaime Otero Roth, a.g.m., s.5.
[٨] Jaime Otero Roth, a.g.m., s.5.

الاقتصادية الناجحة حديث الاوساط الاقتصادية العالمية ، وجاء هذا إلى جانب الآداب والفنون والسينما الصينية ، إذ افتتحت العديد من صالات ودور العرض من أجل تسليط الضوء على أهم عناصر نجاح الصين العالمي.[٦٠]

ومع بدء الإصلاحات الاقتصادية في الصين عام ١٩٧٨ ونتيجة للنمو السريع ، أصبح الاقتصاد الصيني مصدر هام من مصادر القوة الناعمة ، فعلى الرغم من النظام السياسي الشمولي الذي يحكم الصين واعتماد نهج اقتصاد السوق ، إلا أن تجربتها جذبت اهتمام الكثير من الدول النامية.[٦١]وأصبحت الصين نموذج يحتذى به من قبل الدول للصعود في الساحة الدولية ، إذ تعد الاستثمارات الصينية عنصر مهم من عناصر القوة الناعمة للاقتصادالصيني ، وذلك وفق استراتيجية مفادها " أن تأخذ الصين طاقة المكان واستيراد المواد الخام لضمان نمو اقتصادي مستمر ومستقر ، نظراً لحاجة الصين للمواد الخام وتشجيع الاستثمار الاقتصادي في أسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية فضلاً عن الشرق الاوسط".[٦٢]بالإضافة إلى تقديم المساعدات الخارجية والتي تعد من أهم الأوجه المؤثرة للدبلوماسية العامة الصينية.[٦٣]

وفضلا عن كل ما تم ذكره من عناصر القوة الناعمة الصينية ، تبرز وسائل أخرى للترويج عن دبلوماسيتها العامة ومنها الأنترنت ووسائل الإعلام والاحتفالات الرسمية والمنشورات السمعية والمرئية والاماكن السياحية.[٦٤]وعلى الرغم من توفر هذه الأمور في كثير من الدول إلا أن إدارتها تختلف من دولة إلى أخرى .

وتشكل وسائل الإعلام واحدة من الأدوات الرئيسة لترويج الصين لنفسها للعالم الخارجي ، وتوجد هناك اربعة وسائل إعلام رئيسة في الصين هي " Xinhua, China Central Television, China Radio İnternational, China Daily "[٦٥]وتعد " The Xinhua news Agency" أكبر مؤسسة إعلامية في الصين ، ولها أكثر من ٤٠ مكتب

---

[٦٠] Jaime Otero Roth, a.g.m., s. 5
[٦١] Gary D. Rawnsley, a.g.m. , s. 283
[٦٢] Denise E. Zheng, a.g.m., s.3
[٦٣] Emine Akçadağ, a.g.m., s. 183
[٦٤] Hesserbani Anja Lejli, a.g.m., s.5
[٦٥] Shi Li, Propagating China to the World: "Public Diplomacy through the Media" Strategy in the Age of Globalization, 26 Nisan 2013, http:// gnovisjournal.org/2013 /04 /26/propagating-china-to-the-world-chinas-public-diplomacy-through-media-strategy-in-the-age-of-globalization/

رئيسي و ١٣٠ مكتب فرعي حول العالم ، وبدئت هذه المؤسسة الاعلامية بخدمات الوسائط المتعددة في عام ٢٠٠٨ ، وفي عام ٢٠٠٩ بدئت البث باللغة الانكليزية.[٦٦] فضلاً عن ذلك بدئت "China Xinhua News Network Corporation (CNC) " البث الاعلامي في عام ٢٠١٠ لتشمل كل قارات العالم بهدف التعريف بالصين ثقافياً وسياسياً واقتصادياً .[٦٧] كما وأخذ التلفزيون المركزي الصيني التحول من البث الوطني إلى البث العالمي والمعروفة بـ"CCTV-٩" والتي تبث على مدار ٢٤ ساعة وباللغة الانكليزية .[٦٨] إذ بلغ عدد متابعيها اكثر من ٨٥ مليون مشاهدة في أكثر من ١٠٠ دولة.[٦٩] وبعد ذلك أخذت البث باللغة الروسية والإسبانية والعربية وشمل بثها مناطق كالشرق الأوسط وأسيا الباسفيك.[٧٠]

---

[٦٦] Shi Li, a.g.m., s.4
[٦٧] Shi Li, a.g.m., s.4
[٦٨] Xiaoling Zhang, Chinese State Media Going Global, s.45, Erişim: http://www.eai.nus.edu.sg/Vol2No1_ZhangXiaoling.pdf (30.06.2013)
[٦٩] https://en.wikipedia.org/wiki/CCTV_News
[٧٠] Xiaoling Zhang, a.g.m., s.45

الخاتمة

يمكن القول إنه مع بدايات القرن الحادي والعشرين أصبحت الدبلوماسية العامة الصينية وتحركاتها السياسية على المسرح الدولي ، نقطة ساخنة تحظى دائماً باهتمام كبير من العالم ، وازدادت رغبة وطلب المجتمع الدولي لمعرفة السياسات الدبلوماسية الصينية بشكل عميق يوماً بعد يوم ، وارتفعت حماسة المواطنين الصينيين لمتابعة الشؤون الدبلوماسية والمشاركة فيها بأستمرار ، ومع تطبيق مفهوم التنمية العلمية الذي طرحه الحزب الشيوعي الصيني ، تتجسد نظرية "الدبلوماسية من أجل الشعب ووضع الإنسان في المقام الأول" خلال الأعمال الدبلوماسية على نحو أوضح ، وشهدت قضية الدبلوماسية العامة الصينية تطوراً سريعاً بموجب هذه النظرية .

إن الدبلوماسية العامة تعني أن تقدم الحكومة وبمشاركة مختلف الأوساط الاجتماعية الحالة الوطنية وطرق التنمية الشاملة والسياسات الخارجية إلى الشعوب الأجنبية من خلال وسائل الاعلام والنشاطات التي تقوم بها السفارات والقنصليات وغيرها من ادوات السياسة الخارجية ، إذ أن تطبيق الدبلوماسية العامة في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغربية ، ومع تعمق اتصالات الصين مع العالم الخارجي في السنوات الأخيرة ، أصبحت الدبلوماسية العامة موضوعاً جديداً للابتكار وبناء دبلوماسية صينية عامة فاعلة ومؤثرة .

وبالرغم من التنمية السريعة للدبلوماسية العامة في الصين والتي حققت نتائج مثمرة خلال المراحل الماضية ، إلا أن بعض الخبراء والعلماء والدبلوماسيين يرون وجود فجوة بين الصين والدول الغربية في مجال الدبلوماسية العامة ، ومن بينهم الدكتور تشو تشينغ آن مدير مكتب بحوث الدبلوماسية العامة لجامعة تسينغهوا الصينية، والذي يقول: " من اللازم أن تمر خطوات الدبلوماسية العامة لأي دولة بثلاث مراحل، أولها

عملية التوعية ، ويتلو ذلك تنفيذ الاستراتيجيات ، والثالث تشكيل صورة إيجابية للدولة ، والآن ، أكملت الصين المرحلة الأولى ، أي توعية المسؤولين والجماهير بسياسة الدبلوماسية العامة ، وخلال السنوات الخمس أو العشر المقبلة ، ستواجه الدبلوماسية العامة الصينية موضوعاً يتركز في البحث عن استراتيجية دبلوماسية مناسبة تتفق مع الخصائص الصينية.

وفي ظل سعي الصين لإيجاد حلول جديدة ، وعلى الرغم من محاولة الصين الحفاظ على المبدأ الذهبي الذي ينص على "عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى"، هناك نقاش يدور حول إمكانية قيام الصين بـ "التدخل البناء" في الشؤون الداخلية للدول الأخرى وذلك بطلب من المجتمع الدولي وبموافقة الدول المعنية.

ومن ناحية أخرى، بالإضافة إلى وضع الصينيون للمشاكل مع دول الجوار في إعتبارهم، يوجد هناك ظاهرة تستحق الاهتمام ألا وهي إتجاه الصينيين للتعلم من التاريخ بالعودة إلى فترات الفوتو والتشوكنج ، إذ تعتبر هذه الظاهرة غريبة جداً من وجهة نظر البحث التاريخي ، وذلك لأن كتب التاريخ الكلاسيكي الصيني لا تخلو من الإسهاب في الحديث عن التعايش السلمي بين الأسر الحاكمة في الصين والدول المجاورة حيث الاحترام الذي كانت تكنه تلك الدول للأسر الحاكمة في الصين ، فالعودة إلى وثائق فترة الفوتو والتشوكنج التاريخية يؤدي إلى تجاهل رأي الدول الأخرى ولا تظهر إلا وجهة نظر الأسر الحاكمة ، أي أنه يجب إجراء دراسة تاريخية معمقة للتحقق فيما إذا كان هناك توافق دولي في فترة الفوتو والتشوكنج ، وبالتالي إذا استمرت السياسات الخارجية الصينية بالرجوع والأعتماد على الوثائق الكلاسيكية لفهم النظام الدولي الحالي، فسيؤدي ذلك إلى سوء تفاهم بينها وبين الدول المجاورة.

إن الصين عملت على ترغيب العالم في «الهجوم الساحر» أو سحر الهجوم التي نجحت الى حد كبير عن طريقه في جذب إهتمام صانعي السياسة الامريكية ، كما إنها عملت على الاستفادة من اخطاء السياسة الامريكية بدءاً برد الفعل البطيء حيال الأزمة المالية الاسيوية في عهد الرئيس كلينتون وصولاً الى قصر نظر إدارة الرئيس بوش في مواجهة الارهاب بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، ويمكن القول إن الصين ربما

تكون الأمة الاولى منذ الإتحاد السوفيتي السابق التي استطاعت منافسة الولايات المتحدة على النفوذ الدولي.

إذ أولت الصين إهتماما كبيراً بمفهوم الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة وهو مفهوم تم تداوله حديثاً ، إذ سعت الصين على امتداد السنوات الخمس الأخيرة إلى خلق الظروف المناسبة لتتحول إلى قوة دولية ولتحقيق ذلك لم تعتمد الصين فقط على الدبلوماسية في مستوياتها الرفيعة ، بل لجأت ايضا إلى أدوات القوة الناعمة مثل المساعدات والاستثمار والدبلوماسية الثقافية ، وقد أثبت هذا الهجوم الجذاب الذي تمارسه الصين نجاحه الباهر متمثلاً في إرتفاع شعبية بكين لدى العديد من البلدان التي كانت تتهيب منها الى وقت قريب ، ويعزى تركيز الصين جهودها على العالم النامي لما يزخر به من موارد طبيعية ولما يتوفر عليه من اسواق صاعدة تحتاجها الصين لضمان نموها الأقتصادي ، وفي هذا الإطار تحرص الصين على خطب ود الحكومات في أفريقيا وأسيا وأمريكا اللاتينية من خلال منحها القروض وتقديم المساعدات ، إذ قامت في هذا الصدد بتخصيص مبلغ ٢٠ مليار دولار من المساعدات لتمويل مشروعات في البلدان الأفريقية ، وفي هذا السياق عملت الصين على رسم صورة ذهنية محببة لها في الخارج تقوم على تسعة ملامح إنها دولة محبة للسلام وضحية للإمبريالية، اشتراكية، ضد الهيمنة، من العالم الثالث، مساندة لحركات التحرر، مستقلة، وقوية، ومتعاونة.

الملخص

الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة الصينية

شهدت السنوات الأخيرة السعي المتزايد من قبل الصين لإستخدام القوة الناعمة إلى جانب إستخدامها التقليدي للقوة الصلبة ، وهذا ما دفع الحكومة الصينية إلى إيلا أهمية متزايدة للدبلوماسية العامة ، وذلك من خلال الدعاية الخارجية وشبكة العلاقات العامة ، وهذا ما جعلها تتميز عن غيرها في مجال إستخدام وتوظيف الدبلوماسية العامة ، إذ قدمت الصين الجوانب الأساسية لدبلوماسيتها العامة عن طريق إبراز الثقافة والسياسة الصينية ، كما إن الطابع السلمي لسياستها جعل من موضوع التنمية جزء من

إستراتيجية الصين الكبرى ، مما حدى بها إلى دمج القوة الصلبة بالقوة الناعمة لتحقيق الصعود السلمي للصين.

Abstract

Public Diplomacy and Chines soft powers

In recent years, China has sought to supplement its traditional use of hard power with soft power, and thus the Chinese government has paid more and more attention to public diplomacy. Chinese governments have previously demonstrated a limited understanding of public diplomacy, seeing it either as external propaganda or a form of internal public affairs, but this has not prevented China from becoming a skilled public diplomacy player. Key aspects of traditional Chinese culture and politics have presented major obstacles for Chinese public diplomacy.. The peaceful rise/peaceful development policy in Chinese grand strategy has sought to integrate Chinese hard power and soft power to create a soft rise for China.